٨٠٤

السنة السابعة عشرة
١٢ / رجب الأصب/ ١٤٤٢هـ
٢٠٢١/٣/٢٥م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

يا رب هذا الغسق الدجيّ والقمر المنبلج المضيّ
بين لنا من أمرك الخفيّ ماذا ترىٰ في إسم ذا الصبيّ

قال: فسمع صوت هاتف يقول:

يا أهل بيت المصطفىٰ النبيّ خصصتمُ بالولد الزكيّ
إن اسمه من شامخ عليّ علي اشتق من العليّ

((كفاية الطالب للكنجي: ص٢٩٦ طبع النجف الأشرف))

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٢ / رجب الأصب

* دخول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة واتخاذها مقراً لخلافته، وذلك بعد حرب الجمل سنة (٣٦هـ).

١٣ / رجب الأصب

* ولادة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على الرخامة الحمراء في جوف الكعبة المشرّفة بعد (٣٠) سنة من عام الفيل (٢٣ ق. هـ)، وذلك بعد أن انشق جدار الكعبة لأمه السيدة فاطمة بنت أسد عليها السلام.

١٥ / رجب الأصب

* خروج النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من شِعْب أبي طالب قبل الهجرة بسنة، حينما حاصرهم الكفار ثلاث سنين.

* عقد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام على فاطمة الزهراء عليها السلام بعد خمسة أشهر من الهجرة، وكان زفافهما في الأول من ذي الحجة.

* تحويل قبلة المسلمين من بيت المقدس إلى الكعبة المشرّفة، أثناء صلاة الظهر سنة (٢هـ)، في مسجد بني سالم بالمدينة المنورة، الذي سُمّي فيما بعد بـ(مسجد ذي القبلتين)، وقيل: في (١٦/ محرم الحرام).

* وفاة عقيلة الطالبيين الصدّيقة الصغرى السيدة زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام سنة (٦٢هـ) في غوطة الشام، حيث مرقدها الشريف الآن هناك كما هو المشهور.

١٦ / رجب الأصب

* خروج السيدة الجليلة فاطمة بنت أسد عليها السلام من جوف الكعبة المشرّفة حاملةً وليدها المبارك أميرَ المؤمنين علياً عليه السلام، وذلك في اليوم الرابع من ولادته عليه السلام داخلها أي بعد ثلاثة أيام من الضيافة الإلهية.

١٨ / رجب الأصب

وفاة إبراهيم عليه السلام ابن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله سنة (١٠هـ)، وهو من زوجته السيدة مارية القبطية رضي الله عنها، وكان عمره الشريف سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام، ودُفِنَ في البقيع الغرقد.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف

من سنن التكفين

فيما ذكره الفقهاء (رضوان الله تعالى عليهم) من سنن هذا الفصل: يستحبّ في الكفن: العمامة للرجل ويكفي فيها المسمّى، والأولى أن تُدار على رأسه ويجعل طرفاها تحت حنكه على صدره، الأيمن على الأيسر والأيسر على الأيمن، والمقنعة للمرأة ويكفي فيها أيضاً المسمّى، ولفافة لثدييها يشدّان بها إلى ظهرها، وخرقة يعصب بها وسط الميّت ذكراً كان أو أُنثى، وخرقة أُخرى للفخذين تلفّ عليهما، ولفافة فوق الإزار يلفّ بها تمام بدن الميّت، والأولى كونها برداً يمانيّاً، وأن يجعل القطن أو نحوه -عند تعذّره- بين رجليه، يستر به العورتان، ويوضع عليه شيء من الحنوط... وإجادة الكفن، وأن يكون من القطن، وأن يكون أبيض، وأن يكون من خالص المال وطهوره، وأن يكون ثوباً قد أحرم أو صلّى فيه، وأن يلقى عليه الكافور والذريرة، وأن يخاط بخيوطه إذا احتاج إلى الخياطة.

وأن يكتب على حاشية الكفن: (فلانُ ابنُ فلانٍ يشهدُ أن لا إلهَ إلّا اللّهُ، وحدَه لا شريكَ له، وأنّ محمّداً رسولُ اللّه، ثُمَّ يذكر الأئمّة عليهم السلام واحداً بعد واحد، وأنّهم أولياءُ اللّه وأوصياءُ رسوله، وأنّ البعثَ والثوابَ والعقابَ حقّ)، وأن يكتب على الكفن دعاء الجوشن الصغير، والكبير، ويلزم أن يكون ذلك كلّه بنحوٍ لا يتنجّس موضع الكتابة بالدم أو غيره من النجاسات، كأن يكتب في حاشية الإزار من طرف رأس الميّت، ويجوز أن يكتب على قطعة من القماش وتوضع على رأسه أو صدره.

ويستحبّ في التكفين: أن يجعل طرف الأيمن من اللفافة على أيسر الميّت والأيسر على أيمنه، وأن يكون المباشر للتكفين على طهارة من الحدث، وإن كان هو المغسِّل غسل يديه من المرفقين بل المنكبين ثلاث مرّات ورجليه إلى الركبتين ويغسل كلّ موضع تنجّس من بدنه، وأن يجعل الميّت حال التكفين مستقبل القبلة، والأولى أن يكون كحال الصلاة عليه.

ويكره: قطع الكفن بالحديد، وعمل الأكمام والزرور له، ولو كُفِّنَ في قميصه قُطع أزراره.

ويكره: تبخير الكفن وتطييبه بغير الكافور والذريرة، وأن يكون أسود بل مطلق المصبوغ، وأن يكون من الكتّان، وأن يكون ممزوجاً بالإبريسم، والمماكسة في شرائه، وجعل العمامة بلا حنك، وكونه وسخاً وكونه مخيطاً.

(مسألة ٢٩٧):- يستحبّ لكلّ أحد أن يهيّئ كفنه قبل موته وأن يكرّر نظره إليه.

(منهاج الصالحين: ج١/ص١٢٥-١٢٧/ط١٤٣٩هـ، فتاوى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

قال الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (البقرة: ١٤٤).

لقد مضى ستة عشر شهراً على تشكيل الرسول الأعظم ﷺ الحكومة الإسلامية في المدينة، وكيان الرسول ﷺ هذا يتعرض لحرب عسكرية ونفسية وإعلامية، إذ كان يهود يثرب ينتقدون المسلمين دوماً بعدم الاستقلال في قبلتهم، وينالون منهم بسبب استقبالهم بيت المقدس أثناء العبادة. وكان قائدهم ﷺ ينتظر بفارغ الصبر نزول جبرائيل عليه السلام إليه بأمر تغيير قبلة المسلمين، حتى نزلت هذه الآية في يوم الاثنين من منتصف رجب من العام الثاني للهجرة.

وتحولت بهذا البلاغ الصادع الصريح قبلة المسلمين نصف دائرة كاملة، حيث صارت إلى الجنوب بدلاً من الشمال. وقد أطلق على محل نزول هذه الآية (مسجد ذي القبلتين)، ومنذ ذلك الحين والمسلمون يؤدون صلاتهم بـ(ارتياح وفخر) نحو الكعبة.

ولابد هنا من الإجابة على هذا السؤال: لماذا تجب الصلاة باتجاه مكان وموضع خاص؟! وهل لله تعالى مكانٌ يخصه؟!

والجواب بالنفي طبعاً؛ فإن الله سبحانه لا يختص بمكان معين، ولا يحل بمكان، إذ يقول القرآن الكريم في ذلك: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١١٥).

وإنما البيت علامة على صاحب البيت، فتوجّه الأبدان إلى البيت، وتوجّه القلوب إلى صاحبه! وحيث إن الكعبة أقدس الأمكنة وأطهرها على الأرض؛ إذ تحمل آثار أنبياء الله العظام عليهم السلام، وتمثل كتاباً في الخاطرات والحوادث التوحيدية، فقد صارت مقراً للتوحيد، وقبلة للموحدين. ونحن إذ نُقبل على المركز المعنوي -هذا البعيد عن كل مظاهر التجمل- نُبعد جميع مظاهر الزينة والتجمل من القلب، ونُطلق القلب نحوه.

فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا استقبلتَ القبلة فانسَ الدنيا وما فيها، والخلقَ وما هم فيه، واستفرغ قلبَكَ من كل شاغل يشغلك عن الله، وعاين بسرك عظمةَ الله، واذكر وقوفك بين يديه ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ...﴾ (يونس: ٣٠)» (المحجة البيضاء: ج١/ص٣٨٢).

وإن في كل سجدة يسجدها القلب للحق، يسجد معه الجسم أيضاً في اتجاه وناحية.. فما أحسن أن يكون لجميع الموحدين جهة وناحية معينة، فيقفون أمام بيت أقيم للعبادة، ويرتضون نظاماً واحداً، ويصطفون في هيئة منسجمة، ويتبع ذلك لا في العبادة وحدها، بل في عامة النشاطات والأفعال بمختلف صورها الإلزامية والراجحة.

إعداد / منير الحزامي

هل المعاد جسمانيّ أو روحاني؟

المقصود بالمعاد الجسمانيّ هو أن يُحشر الإنسان في القيامة بروحه وجسده ونفس خصائص شخصيته التي كان عليها في الدنيا، وعندما يُنتهى من حسابه يُدفع به روحاً وجسداً، إمّا إلى الجنّة مُنعماً أو إلى النار معذباً، والذي عليه عقيدتنا أنّ الإيمان بالمعاد الجسمانيّ هو من ضرورات الإسلام تماماً كالصلاة والصيام.

وفلسفة الحديث عن مصطلح (المعاد الجسمانيّ) هو الاختلاف الذي نشأ بين الفلاسفة غير المسلمين في معنى المعاد وفيما إذا كان روحياً فقط أم جسمياً وروحياً. وفي هذا السياق ذهب بعض الفلاسفة من غير المسلمين للقول بمعاد الروح دون الجسد، أمّا الفلاسفة المسلمون فكلمتهم مجتمعة على الاعتقاد بالمعاد الجسمانيّ الذي يعتبرونه من الثوابت ومن المسلّمات والضروريات.

وبهذا يتّضح أنّ إجماع أهل الإسلام، من الشيعة والسنّة، والفقهاء والفلاسفة والمتكلّمين، على أنّ المعاد الجسماني هو من ضرورات الدين، وأنّ الإنسان يحشر في يوم القيامة على هيئته التي كان عليها في الدنيا، فيحاسب ثمّ يذهب بنفس الهيئة إلى الجنّة أو النار.

وللقرآن الكريم منهجه الخاصّ في الاستدلال على (المعاد الجسماني) وإثباته، وسنشير في الفقرات الآتية إلى مناهج الأدلّة ومضامينها:

١- اللذائذ الجسمية: ومثالها الأكل والشرب، والسكن في قصور الجنّة والنزول في غرفها، ومشاهدة المناظر الجميلة، وغير ذلك.

٢- العذاب الجسدي: كاحتراق لحم الإنسان وجلده وعظامه، والشراب من (الحميم) والأكل من (الزقّوم)، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ (النساء: ٥٦)، ومن المؤكّد أنّ مقتضى (اللذة والعذاب الجسميين) هو (المعاد الجسماني)، وإلّا كان توجيه الخطاب القرآني للذّة والعذاب الجسديين لغواً وعبثاً، وكلاهما مستحيل على الله تعالى.

نطق الجوارح يوم القيامة:

عندما يتسلّم المفسدون وذوو الصفات الشيطانية صحيفةَ أعمالهم السوداء وما جنت أيديهم، يحاولون أنْ ينكروا نسبةَ أعمالهم إليهم، يقول سبحانه عن هذا المشهد الأخروي: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (يس: ٦٥).

والذي نستفيده من هذه الآية هو حضور أجسادهم في القيامة كي يكون بمقدور الجوارح أنْ تشهد، لأنّه ليس للروح لو كان المعاد روحياً وحسب، يد أو رجل، ومن البديهيّ أنّ لازم هذا المعنى تحقّق (المعاد الجسماني).

إعداد / إدارة العقائدي

(انظر: دروس في أصول العقيدة)

أحبُّ الكُنى

لقد اختص أمير المؤمنين عليه السلام بألقاب وكُنى كثيرة، لم ترد لأحدٍ من الصحابة، وذلك استحقاقاً لجهده وجهاده، وباصطفاء الله تعالى اياه، وقد يكون السر في خلود هذه الألقاب والكُنى، بعدَ رحيله عليه السلام عن دار الدنيا هو: صدورها من الله تعالى أو من رسول الله صلى الله عليه وآله ولم تصدر من البشر.

ولكل واحدة منها دلالةٌ مهمة، ودورٌ عظيم في حياة الإمام عليه السلام الدينية والعملية، ومن أحبّ هذه الألقاب والكُنى لقلب أمير المؤمنين عليه السلام كُنية (أبو تُراب)؛ لكون النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قد كناهُ بها عندما عادَ من إحدى غزواته، وكانَ معهُ أصحابهُ، ومن جملتهم علي بن أبي طالب عليه السلام وعمار بنُ ياسر رضي الله عنه، وكانَ قد أصابهم التعب والجهد، فناموا على دَقعاء من التراب، ولما أرادَ النبي صلى الله عليه وآله أن يرحلَ جاءَ إلى الإمام علي عليه السلام ليوقظهُ، وكانَ على ظهره تُراب فَضربَ على كتفه وهو يُلاطفهُ قائلاً: «اجلس، إنّما أنتَ أبو تُراب» (شرح نهج البلاغة، للمعتزلي: ج١/ص١١).

وربما أحبّ الإمامُ علي عليه السلام هذه الكُنيةَ لأسباب، منّها:

١- كونها من الأشياء التي تذكرهُ بالنّبي الأعظم صلى الله عليه وآله والمحبُّ لا ينسى حبيبَهُ، لا سيما إذا تَرك أثراً طيباً في نفسه، كمُلاطفته وإظهار المحبة لهُ.

٢- يمكن أن تكون هذه الكُنية دالّة على تواضع الإمام عليه السلام لله تعالى وتذلّله له، وتذكره بقوله تعالى: ﴿منها خَلقناكُمْ وفيها نُعيدُكُم ومنها نُخرجكُم تارةً أخرى﴾ (طه: ٥٥).

٣- قَد تكون لهذه الكُنية أسرارٌ ومعانٍ لا يَعلمها إلّا الله تعالى ورسولهُ صلى الله عليه وآله؛ لأنّها صدرت من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وليسَ من شخصٍ آخر، وهو الذي لا ينطق عن الهوى.

لكنّ هذه الكُنية لَم تَسلم من الوضع والدس على لسان الأمويين وأعداء الإنسانية، بحيث استعملوها بقصد التحقير والضعة، لشتم الإمام علي عليه السلام والتنزيل من قدره.

إيمان صاحب

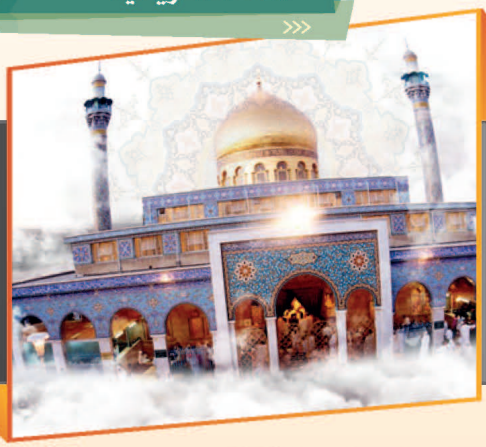

لماذا «عالمة غير معلمة»؟

قد يسأل البعض: ما هو معنى قول الإمام السجاد عليه السلام للسيدة زينب عليها السلام «عالمة غير معلمة»؟ وكيف يصف الإمام عليه السلام عمته بصفة هي لله عزّ وجلّ؟ وعليه كيف نفرق بين علم الله عزّ وجلّ وعلم السيدة زينب عليها السلام من حيث إنهما من غير معلم؟

وفي الجواب نقول:

إن قول الإمام السجاد عليه السلام للسيدة زينب عليها السلام: «أنت بحمد الله عالمة غير معلمة».. فهو يحتمل أحد معنيين:

الأول: أنها عالمة بالله تعالى وبآياته الظاهرة، من خلال فطرتها الصافية، وعقلها الراجح، وتدبرها في آيات الله تعالى، فلا تحتاج إلى من يعرفها بما يتوجب عليها في مثل هذه المواقع الحساسة ما يجب عليها من التحلي بالصبر، وجميل العزاء، والكون في مواقع القرب من الله تعالى، راضية بقضائه صابرة على نزول بلائه.

ولعل هذا المعنى هو المناسب لواقع الأمور التي تواجهها عليها السلام.. والتي دعت الإمام السجاد عليه السلام لأن يقول لها ذلك.

الثاني: أن يكون مراده عليه السلام: أنها قد بلغت مراتب عالية جعلتها أهلاً لتلقي الإلهامات الإلهية الهادية، ومحلاً لنور العلم الذي يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء، على قاعدة «وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ».

وأما وصف الإمام عليه السلام عمته عليها السلام بصفة هي لله تعالى، فنقول:

إن المراد بقول الإمام زين العابدين عليه السلام: إن السيدة زينب عالمة بتعليم الله تعالى لها. عن طريق إلهامها للحقائق، وفتح باب فهمها.. ويقظة فطرتها، وتدبرها في آيات الله تعالى..

فهي عالمة غير معلمة من أحد من الناس. وإن كانت معلمة بتعليم الله تعالى، وتوفيقه، وهدايته، وشتان ما بين علم الله تعالى وعلمها عليها السلام، فإنه تعالى عالم بالذات، وأما زينب عليها السلام فهي عالمة بتعليمه تعالى، تماماً ككون الله تعالى غنياً بالذات، وفلان من الناس غني بالله تعالى.. والله سبحانه قادر بالذات وغيره قادر بأقداره تبارك وتعالى.

السيد جعفر مرتضى العاملي

بالعفاف نحافظ على أسرنا من التصدّع

إن موقع العفاف -كمفهوم- يعتبر في الدرجات العالية، ليس فقط في مقياس الأخلاق، بل حتى بالقياس للعبادات.. فقد اعتبر في الروايات: أفضل العبادة، كما في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أَحَبُّ العِفافِ إِلَى اللّهِ تَعالى عَفافُ البَطنِ والفَرجِ» (تنبيه الخواطر: ج٢/ص٣٧)، وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْعَفَافُ» (الكافي: ج٢/ص٧٩)، وعن أبي بصير رحمه الله قال: قال رجل لأبي جعفر عليه السلام: إِنِّي ضَعِيفُ الْعَمَلِ، قَلِيلُ الصِّيَامِ، ولَكِنِّي أَرْجُو أَنْ لَا آكُلَ إِلَّا حَلَالاً، قَالَ: فَقَالَ لَه: «أَيُّ الاجْتِهَادِ أَفْضَلُ مِنْ عِفَّةِ بَطْنٍ وفَرْجٍ» (الكافي: ج٢/ص٧٩).

وإذا كان لكثير من الذنوب، كالسرقة، وأكل الحرام، والزنا، منشأ هو: الحرص ومد اليد أو النظر أو التطلع إلى الشهوة المحرمة، فإن منشأ ما يقابلها من الأمانة والامتناع عن الحرام، وعدم القرب من الزنا ينتهي إلى (العفاف).

في الحياة الزوجية والأسرية:

إن للعفاف الدورَ الأكبرَ في حفظ الأسرة من التصدع.. فإنه قد اعتبر أفضل ما تتحلى به المرأة (الزوجة): «... وتَحْفَظُه إِذَا غَابَ عَنْهَا فِي نَفْسِهَا ومَالِه» (الكافي: ج٥/ص٣٢٧).. واعتبر النبي الأكرم ﷺ هذا النمط من النساء ممن يستحق أن يكنز!! فقد روي أنه لما نزلت آية: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ...﴾، قال: «ألا أخبركم بخير ما يكنز؟ المرأة الصالحة، إذا نظر إليها تسره، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته» (عوالي اللئالي: ج١/ص٢٣١).

وهناك علاقة تبادلية وجدلية (مؤثرة ومتأثرة) بين عفاف الزوجة وعفاف الزوج، ولهذا وجه للزوج الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «عِفُّوا تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ» (الكافي: ج٥/ص٥٥٣)، وأنه «كَمَا تَدِينُ تُدَانُ» (المصدر السابق)، وهو أمر ليس بالغيبي بالضرورة، بل هو قانون اجتماعي.. وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: «تَزَوَّجُوا إِلَى آلِ فُلَانٍ فَإِنَّهُمْ عَفُّوا فَعَفَّتْ نِسَاؤُهُمْ» (الكافي: ج٥/ص٥٥٤).

بيئة العفاف الاجتماعي:

تأتي التوجيهات الاجتماعية لتخلق تلك البيئة بدءاً من قضية التفكير والهم والنية، ففي الخبر عن أبي حمزة قال: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ عليه السلام، فَجَاءَه رَجُلٌ، فَقَالَ لَه: يَا أَبَا مُحَمَّد، إِنِّي مُبْتَلًى بِالنِّسَاء، فَأَزْنِي يَوْماً وَأَصُومُ يَوْماً، فَيَكُونُ ذَا كَفَّارَةً لِذَا، فَقَالَ لَه عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ عليه السلام: «إِنَّه لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللّه عَزَّ وجَلَّ مِنْ أَنْ يُطَاعَ وَلَا يُعْصَى، فَلَا تَزْنِ وَلَا تَصُمْ»، فَاجْتَذَبَه أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام إِلَيْه، فَأَخَذَ بِيَدِه فَقَالَ: «يَا أَبَا زَنَّةَ، تَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وتَرْجُو أَنْ تَدْخُلَ الجَنَّةَ؟» (الكافي: ج٥/ص٥٤١).

الحجاب والتستر:

والغرض منه منع إثارة الشهوة، ويقابله بالنسبة للرجل لزوم غض البصر، لا أن يقول البعض: أنظرُ إلى الشيء الفلاني الظاهر منها، وهو يدقق في ذلك!! يقول تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (النور: ٣٠).. والحجاب إعلان التزام، وينبغي أن يكون هناك تصادق بين الإعلان والمعلن عنه.. والحجاب غرضه ما قاله القرآن الكريم: ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (الأحزاب: ٣٣)، وأيضاً: ﴿أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾.

إن الحجاب دعوة اجتماعية، وتبليغ متنقل، فلا ينبغي أن يخالف ما وضع له.. فلو أن شخصاً أخذ معه لافتة تقول: (أنا ملتزم)، لكان ذلك شيئاً ممجوجاً عند الكثيرين، ولكن المرأة المحجبة تصنع ذلك بحجابها بلطف.

المنع من الاختلاء المؤدي إلى الحرام:

فإن التحريم هنا مقدمي، ومثله التواصل المؤدي إلى الحرام، ويسأل البعض: هل يجوز التواصل بين الشاب والشابة؟ فيقال: إن الأمر يحكم بمؤدياته.

من دوافع الخيانات:

الحياة الخاصة الباردة، وهذا بالطبع ليس تبريراً، وإنما هو ذكر سبب لفهم طريقة علاجه، فمثلما أنك تقول: إن سبب الإيدز مثلاً هو العلاقات الخاطئة بين الطرفين، فإن معرفة هذا السبب لابد من أن يقود إلى علاجه بترك تلك العلاقات.

ترك التهيئة:

ففي الحديث القوي عن الحسن بن جهم قال: رَأَيْتُ أَبَا الحَسَنِ عليه السلام اخْتَضَبَ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، اخْتَضَبْتَ، فَقَالَ: «نَعَمْ، إِنَّ التَّهْيِئَةَ مِمَّا يَزِيدُ فِي عِفَّةِ النِّسَاء، ولَقَدْ تَرَكَ النِّسَاءُ العِفَّةَ بِتَرْكِ أَزْوَاجِهِنَّ التَّهْيِئَةَ»، ثُمَّ قَالَ: أَيَسُرُّكَ أَنْ تَرَاهَا عَلَى مَا تَرَاكَ عَلَيْه إِذَا كُنْتَ عَلَى غَيْرِ تَهْيِئَةٍ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: «فَهُوَ ذَاكَ» (الكافي: ج٥/ص٥٦٧)، فالتسويف من قبل الطرفين قد ينتهي إلى الانحراف.

ويعتقد بعض الرجال أنهم يمكنهم أن يكوّنوا علاقة مع نساء أجنبيات وأن يمارسوا المحرمات معهن، ولكن زوجته ينبغي أن تكون وفية وأمينة له فقط، ومن ناحية أخرى تعتقد بعض الزوجات أنه يجب معاملة الزوج بمثل معاملته لزوجته أي السيئة بالسيئة، وهذا وهم كبير، وسوء فهم للعلاقة الزوجية.

الشيخ فوزي آل سيف

واستقر بي النوى

أهداني أحد الأصدقاء كتاباً من كتب الشيعة الاثني عشرية، وكان كتاباً عجيباً! فقد كنت أغرق في (بحوره) ساعات وساعات وهو يذهب بي ذات اليمين وذات الشمال، ومنتقى القول: إنه كان عاصفة في حياتي! وبعدها بأيام جاءني ذلك الأخ بكتاب آخر حول جهاد النفس.

وحصلت بعدها على كتب أخرى في تهذيب النفس، ولما وصلت إلى نهايتها، قلت: من أين أتى كاتب تلك الكتب بما في تلك الكتب؟!.. كل ما هناك أنوار وأحاديث لأهل البيت عليهم السلام، وأغرقت في التساؤل والاعجاب!

قلت: ولكن أوَ ليس (المؤلف) من (الاثني عشرية)، وهم مَن هم في مخالفتهم لعقائد (الزيدية) الحقة؟! وأعقبت ذلك السؤال محاورات تترى بيني وبين نفسي وقلت: أوَ لست قد أخذت على نفسك عهداً ألّا تدع قولَ فرقةٍ في فرقة قائدك ومقنعك إلا بعد (فحص) ما جاء عنها في كتبها؟ أيقبل عقلك أن يكون (للزيدية) هذه الردود والنقوض على مذهب الاثني عشرية وتظل واقفة حائرة لا ترد ولا تدافع عن نفسها؟! وهي مَن عُرفت في ردودها على مخالفيها ودحض أقاويلهم عليها، وكم لهم من المؤلفات في ذلك؟!

وقبل أن تراودني نفسي على الاطلاع على ما عند (الشيعة الاثني عشرية) أدرت حواراً مع نفسي

(كعادتي)! كان نتاجه: البحث العلمي والمنهجي يتطلب موضوعية بحتة، أي أن يرتكز على نقاط أسسية مبدئية، ويناقش فقرات مفصلية في عقيدة أي نحلة أو فرقة.

والبحث في (الزيدية) و(الاثني عشرية) هو البحث في (الشيعة) و(التشيع). ومن المعلوم أن الفرقتين شيعيتان، أي أنهما تقولان بأحقية أهل البيت النبوي في الخلافة (الإمامة)، بل وتتفقان على النص على (علي والحسنين عليهما السلام)، ومن بعد الحسين عليه السلام يبدأ الخلاف:

فالاثنا عشرية تقول: النص ثابت فيمَن بعد الإمام الحسين عليه السلام، وهو ابنه الإمام زين العابدين عليه السلام، وفيمن بعده... هكذا حتى الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عليه السلام.

والزيدية تقول: لا نص بعد الإمام الحسين عليه السلام إلا ما كان نصاً على أهل البيت (صلوات الله عليهم) بشكل عام، كقوله صلى الله عليه وآله: «تركت فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي»، إذن أصل خلاف الفرقتين في (الإمامة)، ومنها انقسامهما.

قالت (الزيدية) بأن: طريق معرفة الإمام هو الدعوة والقيام، أي الإمامة رئاسة عامة في أمور الدنيا لم يوجبها اللطف بل المصلحة، وأن طريق معرفة الإمام هو قيامه ودعوته، وأن الشروط المتطلبة في الإمام هي شروط كمالية بالإمكان حصولها في أي شخص اتفق، بناءً على القول بأن (الإمامة رئاسة عامة)؛ لاحتياج الناس للطف الذي يُطرح في بحث النبوة.

بينما تقول (الاثنا عشرية): إن الإمامة لطف واستمرار للنبوة أو رئاسة عامة في الدين والدنيا يقتضيها اللطف، فلابد من القول بعصمة صاحبها (الإمام)، وعندها فلا طريق لمعرفة إمامته إلا (النص).

وهذا بدوره يقود إلى القول بأن المنصوص عليه لابد من أن يكون (معصوماً) حتى يُنص عليه؛ كما هو الحال في النبوة والنبي. والقول بهذا ضرورة تقتضيها العقيدة بأن (الإمامة رئاسة عامة في الدين والدنيا للّطف الإلهي)، وأن (الإمامة لطف واستمرار للنبوة).

وعليه، إن قالت الزيدية: إن الإمامة رئاسة عامة لشخص معين في الدنيا وأمور الناس، فسنقول: إن مواصفات هذا الإمام كمالية بشرية. وعليه فسنقول: إن طريق معرفته قيامه ودعوته لنفسه إذ لا طريق غيره. وهكذا كانت حركة بحثي في العقيدتين والمذهبين.

أولاً: تحركت من نقطة (اللطف أو المصلحة)، فقادتني (الإشارات المرورية الإلهية والعقلية المنطقية) إلى ضرورة القول (باللطف)! وهي عقيدة الاثني عشرية.

ثانياً: قادني (اللطف) بدوره إلى الاعتقاد (بضرورة العصمة) التي دلت بذاتها إلى الاعتقاد بـ(النص)، مخلفاً ورائي: أن لا يمكن الإيمان (بأن مواصفات الإمام كمالية بشرية)، من ثم تكون معرفته (بالقيام والدعوة)، فوجب معرفة الإمام (بالنص)، وهو مذهب الاثني عشرية.

فجعلني بعد ذلك أعتنق مذهب الشيعة الاثني عشرية تاركاً مذهبي السابق.

السيد محمد بن حمود العمدي

(انظر كتاب: واستغر بي النوى)

العصبية في الرؤية الإسلامية

إنّ من أهم الأمور التي ينبغي الالتفات لها في عملية تهذيب النفس، هي: العصبية، حيث قد يتحلّى الإنسان المؤمن بكثير من الصفات الحسنة والممدوحة، وتبقى هذه الصفة (العصبية) كامنة في باطنه قبل أن تثيرها الأحداث والمناسبات، فعلى الإنسان المؤمن أن يستثير هذه الصفة، ويلتفت إلى الموقف الذي ينبغي أن يتخذه فيما لو ابتلي بمورد تتحرّك فيه المشاعر التي قد تؤدي إلى العصبيّة، فما هي العصبيّة، وما هي آثارها، وما هو موقف الإسلام منها؟

تعريف العصبية:

إن العصبيّة صفة سيّئة، تمنع صاحبها من القرب الإلهيّ، وتحجب عنه رؤية الحقّ، وقد تلقي به في نار جهنّم، وهي الدفاع عن جهة أو شخص، بحيث يرى باطلها حقّاً، وإن كانوا على باطل، ويرى مَن يقف في مقابلهم على باطل وإن كانوا محقّين.

العصبية في الرؤية الإسلامية:

أ- حذر القرآن الكريم من العصبيّة، وجعلها من أوصاف الكافرين، يقول تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (الفتح: ٢٦)، ولذا كان مَن يتّصف بها كأنه يتّصف بصفة الكفر، وتترتّب عليه آثار الكفر يوم القيامة.

ب- عن الإمام الباقر عليه السلام: «مَن كان في قلبه حبّة من خردل من عصبيّة بعثه اللّهُ يوم القيامة مع أعراب الجاهليّة» (الكافي: ج٢/ص٣٠٨).

وتفسير هذه السيرة الواردة في الرواية؛ من حشره مع أعراب الجاهلية؛ لأن هذا المقدار من العصبيّة حتى لو كان قليلاً إلى هذا الحدّ (حبّة من خردل)، لكنه من الممكن أن يودِيَ بصاحبه إلى جهنّم، وأن يخرجه عن الصراط المستقيم، وهو ليس كلاماً على ورق، بل قد حصل ويحصل، وممّن حصل معهم إبليس لعنه الله إمام المتعصّبين، فإن إبليس هو أوّل مَن تعصب، وهو إمام المتعصّبين، يستفزّهم في الدنيا ويقودهم في الآخرة إلى نار جهنّم.

إبليس رأس العصبية:

إن مَن يتعصب فليعلم أن إبليس قد نفخ في أوداجه، لأنّ العصبيّة هي ريح إبليس، بغضّ النظر عمّن

يتعصّب له، إذ إن المتعصّب قد يتعصب لعائلته، أو منطقته، أو عشيرته، أو غير ذلك، وكلّه من العصبيّة التي مصيرها النار وغضب الجبار، فإن إبليس قد تعصب لأصله كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «... فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لأصله، فعدوّ الله إمام المتعصّبين وسلف المستكبرين الذي وضع أساس العصبيّة..» (نهج البلاغة: ج٢/ص١٣٨).

ويقول عليه السلام: «اعترَتْهُ (إبليس) الحمية، وغلبت عليه الشِّقْوَة، وتعزّز بخلقة النار، واستوهن خلق الصلصَال» (نهج البلاغة: الخطبة ١)، وهنا يشير إلى تعصُّب إبليس لخلقته الناريّة، في مقابل خلقة آدم الطينيّة، حيث نظر إليها بعين التوهين والاحتقار.

ويوضح عليه السلام ذلك فيقول في مورد آخر من نهج البلاغة: «ولقد نظرت فما وجدت أحداً من العالمين يتعصب لشيءٍ من الأشياء، إلا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء أو حجة تليط بعقول السفهاء غيركم، فإنكم تتعصبون لأمر ما يعرف له سبب ولا علة، أما إبليس فتعصب على آدم لأصله، وطعن عليه في خلقته، فقال: أنا ناريّ وأنت طينيّ، وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصّبوا لآثار مواقع النّعم، فقالوا: ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾» (نهج البلاغة: الخطبة ١).

العصبية المذمومة:

إن هذا التعصُّب المذموم في الرؤية الإسلاميّة: هو التعصُّب الذي يُخرج المرء عن جادّة الصواب، ويتمسّك بعصبيّة حتى لو كان في ذلك نصرة للباطل وانتهاك للحرام وتجاوز للشرع، وإلا فإن مودة الرجل لأهله وأبناء قومه ليست عصبيّة.

فعن الإمام زين العابدين عليه السلام بعد أن سُئل عن العصبيّة قال: «الْعَصَبِيَّةُ الَّتِي يَأْثَمُ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا: أَنْ يَرَى الرَّجُلُ شِرَارَ قَوْمِهِ خَيْراً مِنْ خِيَارِ قَوْمٍ آخَرِينَ، وَلَيْسَ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ: أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ قَوْمَهُ، وَلَكِنْ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ: أَنْ يُعِينَ قَوْمَهُ عَلَى الظُّلْمِ» (الكافي: ج٢/ص٣٠٨).

العصبية الممدوحة:

نلحظ في كلام المعصومين الأطهار عليهم السلام إشارة إلى تعصُّب غير مذموم، لكنه في الواقع ليس تعصُّباً، بل هو تمسّك بالدين، وبأخلاق سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله، وهو ما نراه واضحاً في حديث أمير المؤمنين عليه السلام: «فإن كان لابدّ من العصبية، فليكن تعصّبكم لمكارم الخصال، ومحامد الأفعال، ومحاسن الأمور، التي تفاضلت فيها المُجداء والنُّجداء من بيوتات العرب، ويعاسيب القبائل، بالأخلاق الرغيبة والأحلام العظيمة، والأخطار الجليلة، والآثار المحمودة، فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار، والوفاء بالذمام، والطاعة للبر، والمعصية للكبر، والأخذ بالفضل، والكفّ عن البغي، والإعظام للقتل، والإنصاف للخلق، والكظم للغيظ، واجتناب الفساد في الأرض» (بحار الأنوار: ج١٤/ص٤٧٢).

النتيجة:

لذا يجب أن نلتفت إلى هذا المرض الخطير والداء الكبير، فإذا أردنا أن نسعى لمقام القرب، وأن نزكي أنفسنا، فلابدّ من استئصاله حتى لا نقع في شرك إبليس ونكون من جنوده وأعوانه.

إعداد/الشيخ بسام العلي

(انظر: دروس في تزكية النفس، مركز نون)

المدير الأعظم للأزمات

إذا أردنا أن نستعرض إدارة أمير المؤمنين عليه السلام للأزمات التي ألمت بالإسلام، فمن الضروري أن نجلب معنا الذاكرة التاريخية وما حصل بعد الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله ؛ إذ إن ما تعرض له سيد الأوصياء عليه السلام من محن كانت صعبةً جداً، فمن جهة فقد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأثره على قلبه المبارك، ومن جهة أخرى خوفه على الإسلام والرسالة.

فقد تقدم أمير المؤمنين عليه السلام كالطود الشامخ أمام الصعاب الجسام.. ذلك الرجل الذي صبر على هضم حقه وغصب خلافته فلم يكن أمامه إلا الإسلام وصيانته.

فإن موقف أمير المؤمنين عليه السلام لا يجب أن نقرأه ضمن ظواهر الصبر الإصلاحية العادية، بل في أشد الظروف وأحلكها يبرز في إدارته الأزمات الكبار، التي لا يديرها غيره بعد رسول الله صلى الله عليه وآله على الإطلاق، والتي لولاها لهلك فلان، بل لهلك الإسلام بمجمله وشخوصه.

وقد مزج عليه السلام مع الشجاعة أموراً ثلاثة هي: الحكمة والصبر والورع، وأرسى مفهوم الأدب مع الخصوم، فلم يفتك ولم يغدر ولم ينقض عهداً أبداً، حيث لا تنفع الشجاعة لوحدها، وقد بين أهمية الحكمة في القيادة بأفعاله لا بأقواله.

إن إدارة الأمور السياسية تختلف عن إدارة الأمور الثقافية، فلابد من استراتيجية أساسية فقهية وأخلاقية ومفاهيمية، ولابد من الخطط الجديدة المتناسبة مع تغير المراحل، وهذا ما يسمى بـ(القدرة على إدارة الأزمات).

فقد دار عليه السلام من بيته المبارك دفة حكم القلوب المؤمنة، حيث كان المؤمنون بأمسّ الحاجة لضبط العواطف الجياشة آنذاك، وهم يرون إمامهم مكبل اليدين وملتزماً بوصية النبي الخاتم صلى الله عليه وآله ، وكان كمن يمسك بكفه الجمر، وقد كفى الله تعالى الإسلام شر الاندحار والانحسار بوجوده المبارك، وهو الذي يقول: «صبرتُ وفي العين قذى، وفي الحلق شجى» (نهج البلاغة: ص٢٦، الخطبة ٣، المعروفة بالشقشقية).

فالإمام علي عليه السلام يستحق منا أن لا نحيي فقط ذكراه ومولده يوماً أو يومين، بل يستحق منا أن نحييه أبداً في فكرنا ومعتقدنا وعملنا مدى الأيام والدهور.

فليز علي شكر

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف والرسالة الإسلامية

إذا أردنا أن نتأمل في قضية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف تأمّلاً دقيقاً نجد أنّ النقطة المركزية والرئيسة هي قضية العدل، ولذلك عندما يُتحدّث عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يقال عنه أنه سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، فالإمام المهدي عليه السلام لا يأتي بدين جديد؛ لأنّ دينه هو دين خاتم الأنبياء محمّد صلى الله عليه وآله.

صحيح أنّ هذا الدين قد يبدو غريباً في آخر الزمان، كما ورد في الروايات، ويصبح غريباً على الناس في آخر الزمان، ولكنه على كل حال هو دين ذلك الرسول صلى الله عليه وآله، والإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو أطروحة ترتبط بالرسالة الخاتمة للنبي الخاتم صلى الله عليه وآله، فلا يأتي بدين جديد ولا يأتي بشريعة جديدة.

وإذا أخذنا -بنظر الاعتبار- حقيقة من الحقائق القرآنية، وهي أن الرسالة الإسلامية هي رسالة كاملة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣)، وإذا كان الحديث في تفاصيل هذه الرسالة، فإنّ الذي يتحمّله أئمّة أهل البيت عليهم السلام في تفاصيلها، في مصاديقها، في تطبيقاتها، في مواردها، فهو أيضاً ليس أمراً مختصّاً بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، بل هذا أمر قام به الإمام علي عليه السلام، وقام به الإمام الحسن عليه السلام، وقام به الإمام الحسين عليه السلام، وهكذا...

يعني أنّ كل الأئمّة كانوا يقومون بهذا الدور، وهو تطبيق الرسالة الإسلامية على مصاديقها الخارجية الجديدة واستنباط هذه المفاهيم الإسلامية لتطبيقها على هذه المصاديق، استنباطاً ليس كاستنباط المجتهدين، وإنّما هو استنباط الاستنطاق كما يعبّر عنه الإمام علي عليه السلام حيث يقول: «ذلك القرآن فاستنطقوه»، يعني استنباطاً يأخذ الحقائق المطلقة التي لا يعتريها شك ولا يعتريها ريب ولا يعتريها احتمال آخر، ويطبّقونها على مصاديقها الخارجية.

وبالتالي، فالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف باعتباره إماماً من أئمّة أهل البيت عليهم السلام يقوم بمثل هذه العملية، ولكن لا يتميّز في هذا الأمر.

إعداد/ أبو ياسين الياسري

انظر: فكر حركة الإمام المهدي عليه السلام للسيد محمد باقر الحكيم

من إصداراتنا

صدر عن مركز إحياء التراث
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
كتابٌ بعنوان:

الجوهر النضيد والعِقد الفريد

الموسوم بـ(اللآلئ العلوية)

تأليف: العلامة الشيخ محمد علي السُّنقَري الحائري رحمه الله (ت ١٣٧٨هـ).

وموضوعُه هو حديثُ سيد البلغاء والمتكلمين عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام في مواعظه، وحِكَمه، ووصاياه.. إلى غير ذلك من كلامه المبارك.

وقد جمع المؤلفُ رحمه الله فيه ما يقرب من (٦٠٠) كلمة من كلامه العظيم عليه السلام، منها في (المنجيات)، ومنها في (المهلكات)، ومنها في (ذو الاعتبارين)، ومنها في (المتفرقات).

فقد رتب هذه الكلمات على (١١٤) فصلاً بعدد سور القرآن الكريم، وجعلها في أجزاء أربعة:

الأول: المنجيات (٤٥ فصلاً)؛ كمعرفة الله تعالى، والعلم، والتقوى، والزهد، والورع.

الثاني: المهلكات (٤٠ فصلاً)؛ كالظلم، والحسد، والبخل، والغرور.

الثالث: ذو الاعتبارين (١٧ فصلاً)؛ كالظاهر والباطن، السعادة والشقاوة، المعروف والمنكر، الجوع والشبع.

الرابع: المتفرقات (١٢ فصلاً)؛ كالدهر، والزمان، والقدر، والرزق.

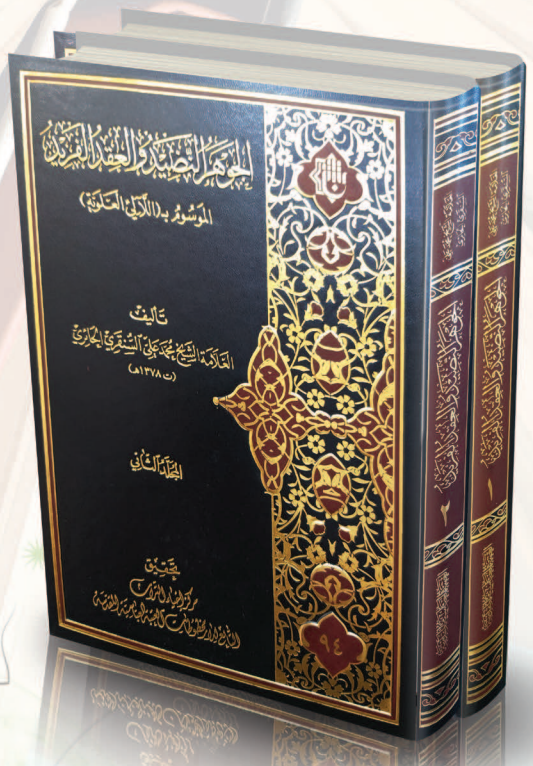

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف – سوق الحويش. (٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: الشيخ بدر العلي/ السيد شكري الياسري / منير الحزامي التدقيق اللغوي: عمار السلامي المراجعة الفكرية: الشيخ حسن الجوادي التصميم والإخراج: السيد حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً مس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.
كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.